مخطط الابادة ونتائجه

كان هدف الاسرائيليين من وراء غزوهم لبنان اجراء «تصفية حساب» نهائية مع منظمة التحرير الفلسطينية، وذلك بالقضاء على قواتها وأجهزتها المدنية وأسر زعمائها أو قتلهم، وبالتالي انهائها كعامل مستقل في المنطقة تمهيداً للطريق أمام تحقيق المخططات الاسرائيلية. ولتحقيق هذه الأهداف جرد الاسرائيليون حملة عسكرية واسعة، ضمت مع أوجها نحو مائة ألف جندي، مزودين بكافة أنواع الأسلحة الحديثة، الأميركية الصنع، حيث هاجموا الأراضي اللبنانية في أكثر من مكان وعلى أكثر من محور، براً وبحراً وجواً. والواضح أن الاسرائيليين توقعوا، من خلال تصرفهم هذا، القيام بما يشبه نزهة عسكرية في لبنان، بحيث يكفي مجرد دخولهم البلد واستعراض عضلاتهم العسكرية والقيام بهجوم محدود هنا أو غارة هناك، لنشر الهلع بين صفوف قوات المقاومة، مما سيؤدي الى تفككها وانهيارها، فلا يبقى أمام الجيش الاسرائيلي الا «لملمة» هذه القوات وأسرها، ومن ثم تصفيتها. الا أن هذا بالضبط ما لم يحدث. فقد عجز العدو الصهيوني عن تحقيق الأهداف التي سعى اليها من جهة، وتورط في مشاكل جديدة اعتقد نفسه بمنأى عنها من جهة أخرى. وخاب الظن الصهيوني على الصعيدين، العسكري والسياسي.

فعلى الصعيد العسكري، وعلى الرغم من التفوق الاسرائيلي وانعدام التكافؤ بين الطرفين، جوبهت قوات العدو الصهيوني بمقاومة ضارية وواسعة، عرقلت تقدمها ومنعتها من تحقيق أهدافها وأوقعت بها خسائر جمة، فاقت، باعتراف الاسرائيليين أنفسهم، تلك التي كانت من نصيبهم خلال حرب ١٩٦٧، التي خاضتها اسرائيل مع ثلاث دول عربية. ففي مقابل مخطط «الابادة ــ النزهة العسكرية» الاسرائيلي، اتبعت القوات المشتركة تكتيكاً خاصاً بها، فقاومت وباعتراف العدو نفسه، في كل مكان استطاعت فيه المقاومة، حتى وان بدا أن نشاطها هذا شبه انتحاري، وانسحبت بانتظام من الأماكن التي لم يكن بالامكان الاحتفاظ بها، بينما «اختفى» بعضها لفترة ثم ظهر للعمل خلف خطوط العدو. كذلك لم يحدث أي انهيار أو عملية استسلام تذكر بين هذه القوات، بدلالة ذلك العدد القليل من الأسرى المقاتلين الذين وقعوا في أيدي العدو، اذ أن «الأسرى» الذين تبجح الصهيونيون باعتقالهم كانوا عملياً من بين السكان المدنيين في جنوب لبنان، من فلسطينيين ولبنانيين، الذين القي القبض عليهم وسيقوا الى معسكرات الاعتقال. وباختصار، يمكن القول أن أداء القوات المشتركة، آخذين بالاعتبار ميزان القوى، كان مرضياً خلال المرحلة الأولى من القتال.

أما في المرحلة الثانية، أو على وجه التحديد خلال ما سمي بمعركة بيروت وضواحيها، فقد كان الوضع أشد سوءاً بالنسبة للعدو الصهيوني، فعلى الرغم من القوات الضخمة التي حشدها حول بيروت، ومهاجمته المدينة وضواحيها، براً وبحراً وجواً وفرضه حصاراً شديداً عليها، فانه لم يتمكن من تنفيذ مخططه لدخولها. ولم يتم ذلك نتيجة لـ «حسن أخلاق» الاسرائيليين أو للضغوط الدولية المختلفة التي مورست عليهم في هذا الصدد، على أهميتها، بل بسبب المقاومة الصلبة التي أبدتها القوات المشتركة موقعة بالعدو خسائر فادحة نسبياً، بدا معها أن محاولات اقتحام بيروت قد تكلفه ثمناً باهظاً في